وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي1945 -قالمة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية

الملتقى الوطني: التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية 1870-1940

- الدكتور: عبد القادر بورمضان-جامعة 8 أوت 1955 بـ سكيكدة .
- محور المداخلة: التشريع الفرنسي في الجزائر-الإطار العام- القوانين والمراسيم الاستعمارية وأهدافها بين 1870-1940.
- عنوان المداخلة: مرسوم كريميو 1870-الظروف، المضمون، الأهداف، المواقف والتداعيات.

- **مقدمة:**

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م أظهر يهود الجزائر تواطئهم مع المستعمرين الفرنسيين، وهو ما دفع الحكومات الفرنسية إلى السعي إلى دمجهم وهيكلتهم داخل النظام الاستعماري وتسخيرهم لخدمة مصالحها، وترجم ذلك في صدور القانون المشيخي سنة 1865م المتعلق بمنح الجنسية للأهالي ومنهم اليهود، لكن بشكل فردي، ونظرا لمحدودية الاستجابة لهذا القانون، وسقوط النظام الإمبراطوري ومجيء الجمهورية الثالثة سنة 1870م أصدرت حكومة الدفاع الوطني قانون حمل اسم مرسوم كريميو يوم 24 أكتوبر 1870م لصالح يهود الجزائر للحصول على حق المواطنة الفرنسية، ما مكن يهود الجزائر من تحصيل حقوق وامتيازات مست مختلف المجالات.

1- سياسة فرنسا اتجاه يهود الجزائر1870-1830

حاول الفرنسيون منذ بداية الاحتلال تطبيق سياسة متميزة اتجاه يهود الجزائر، فقد ميّزوا بين اليهود والمسلمين، واعتبروهم طائفة منفصلة عن السكان المسلمين، حيث ذكر حمدان خوجة في المذكرة التي قدمها إلى وزير الحربية الفرنسي يوم3جوان 1833في الشكاية رقم 18

إن اليهود لم يحفر لهم قبر، ولم تؤخذ لهم ...شنوغاتهم اليوم أزيد من جوامعنا الباقية بأيدينا[1]

[1]عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871م، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، تونس، 1985، ص111.

ولأن اليهود أظهروا ميلا واضحا للفرنسيين، ذلك الميل جعل الفرنسيين يعطفون عليهم على حساب العرب، فمكنوهم في الإدارة، وقربوهم إليهم، وشاوروهم في كل الأمور، فأصبح اليهود أعضاء في كل مجلس، وكل محكمة ولا غنى عنهم في المجتمع[2]، فأصبح تأثير اليهود واضحا في قرارات القائد **دي بورمون** De Bourmont والقادة العسكريين، فتطاول اليهود على المسلمين وامتد نفوذهم في المجتمع.[3]

ظلت الإدارة الفرنسية طول الفترة بين1830-1870 م تسعى إلى ربط اليهود بالوجود الاستعماري، لهذا اصدرت سلسلة من القرارات والمراسيم قصد إدماجهم في المجموعة الفرنسية، وتبنتهم لعدة أسباب أهمها

1. حرص يهود فرنسا على العمل لمصلحة يهود الجزائر
2. محاولة تسخير اليهود لخدمة المصلحة الاستعمارية الفرنسي
3. سعي الحكومات الفرنسية إلى تحسين أوضاع يهود الجزائر[4]

فقد حرص يهود فرنسا على إقناع حكوماتهم بباريس بتحسين أوضاع يهود الجزائر بعد احتلال هذه الأخيرة بهدف إدماجهم في المجموعة الفرنسية[5]

2- سياية تجنيس يهود الجزائر) القرار المشيخي(1865

يعتبر القرار المشيخي الصادر في14 جويلة 1865م أول إجراء فرنسي لمنح الجنسية الفرنسية للأهالي الجزائريين مسلمين ويهود، وذلك بصفة فردية[6]

ولقد جاء هذا القرار بعد زيارة الإمبراطور نابليون الثالث للجزائر عامي 1860-1865م،أين صرح خلال حفل الاستقبال الذي قام به الحاخام ماهير شارل فيل بوهران على شرف نابليون الثالث قائلا ...أملنا كبير في أن يصبح الاسرائليون الجزائريون عن قريب مراطنين فرنسيين[7]

---

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988، ص394.
[3]نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988،ص285.
[4]أحلام قلعي، يهود الجزائر من مرسوم كريميو 1870م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي1945، قالمة، قسم التاريخ، 2017-2018، ص21.
[5]هيثم الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981،ص408.
[6]كمال كاتب، أوروبيةن أهالي ويهود الجزائر (تمثيل وحقائق) 1830-1662، تر: رمضان زيدي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011،ص69.
[7]عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص72.

كما قام اليهود بتقديم عريضة لنابليون الثالث وقعها آلاف اليهود يطلبون فيها التجنيس جاء فيها جلالة الملك يتشرف الموقعون على هذه الوثيقة أن يحيطوكم علما بأن خبر عودتكم إلى الجزائر قد أحيا من جديد آمال جميع السكان، و أن الاسرائليين خاصة ارتأوا أن يشغلوا بِاستعجال هذه الفرصة الجد ملائمة لتجديد الرغبة التي عبروا عنها باستمرار بين يدي جلالتكم في الارتقاء إلى شرف المواطنة الفرنسية[8] غير أن هذه العريضة في الحقيقة لم تعبر عن أغلبية يهود الجزائر بل عبرت عن رأي زعمائهم وأغنيائهم، ويظهر ذلك من خلال تعليق هنري شموييل على هذه العريضة قائلا بأنها من نسج الأشراف اليهودية والبورجوازيين المتفرنسين وأن عامة اليهود لم يتحمسوا لها مثلهم مثل المسلمين، وبعد أن عاد نابليون الثالث إلى فرنسا أعلن عن صدور القرار المشيخي وأصبح بإمكان الأهلي الجزائري المسلم، واليهودي أن يصبح مواطنا فرنسيا مع حفاظه على أحواله الشخصية[9]

ورغم الجهود التي بذلها مجلس الشيوخ الفرنسي والمجلس اليهودي لتحفيز اليهود على طلب الجنسية الفرنسية إلا أن عدد المتقدمين لها كان قليلا جدا حالهم في ذلك حال المسلمين وهذا من خلال إحصائيات سجلت في كل من وهران والجزائر، وقسنطينة مثلما يوضحه الجدول التالي[10]

عدد المجنسين من خلال القرار المشيخي	عدد اليهود الإجمالي	المدينة
50 مترشح	11 ألف يهودي	الجزائر
203 مترشح من بينهم 113 يهودي مغربي	14 ألف يهودي	وهران
40 مترشح	80 ألف يهودي	قسنطينة

ويعود السبب في ذلك العزوف عن ماجاء به قانون سيناتوس كونسليت، هو التخوف من التخلي عن تقاليدهم اليهودية، وبعبارة أخرى أن اليهود رؤوا في الحصول على الجنسية الفرنسية يلحق ضررا بمعتقداتهم[11] بالإضافة إلى انغراس اليهود في المجتمع الجزائري[12]

---

[8]فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، دار قرطبة، الجزائر، 2018، ص30.

[9] صموائيل إتنجر، اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)، تر: جمال أحمد رفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص355.

[10]نفسه، ص355.

[11]صاموئيل إتنجر، المرجع السابق، ص355.

[12]عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900،التجنيس وردود الفعل، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، الجزائر، 2008،ص97.

3- مرسوم كريميو1870 [13]م) ظروف صدوره (

بعد فشل قرار التجنيس الفردي لليهود الذي جاء به مجلس الشيوخ الفرنسي، اقترح أدولف كريميو مشروع حول تجنيس يهود الجزائر بصفة جماعية وإجبارية، ولقد عبر عن ذلك بقوله لاتقولوا لهم كونوا فرنسيين إذا شئتم حيث أنهم لن يتخلوا أبدا عن...[14]

وفي 4 سبتمبر1870 م شكلت حكومة جديدة بفرنسا اهتمت بالأمور السياسية والعسكرية، وكان من وزرائهاأدولف كريميو[15]، حيثجعلته لجنة لجنة تور Tours مختصا في الشؤون الجزائرية[16]

وحسب أبو القاسم سعد الله فإن قانون كريميو كانت له طموحات كبيرة لتحديد الجماعات اليهودية في الشرق حيث كان كريميو قد نشط في الحركة الإسرائيلية العالمية وأيضا في الجمعية الإسرائيلية المركزية العالمية وأنشأ الاتحاد الاسرائيلي العالمي لتحقيق طموحه، ومن تلك الجماعات البائسة في نظره يهود الجزائر [17]

لقد استغل كريميو حالة الطوارئ التي كانت سائدة أنذاك في فرنسا، والتي أتاحت للحكومة فرصة تمرير القوانين دون مصادقة البرلمان، وقامبتمرير مشروعه السباعي لتجنيس يهود الجزائر بصفة جماعية[18]هذا المشروع الذي زار من أجله الجزائر17 مرة بهدف إقناع يهود الجزائر بفكرة التجنيس بالجنسية الفرنسية[19]وبتاريخ24 أكتوبر1870 م صدر هذا القانون الذي اشتهر بإسم واضعه اليهودي كريميو فرنسي الجنسية[20]

حيث تم التوقيع على المرسوم بمدينة تور Toursووقعه على التوالي أدولف كريميو، ليون غومبيطا، غلي نيروان و ل .فورشيون[21]

4- أهداف مرسوم كريميو:

---

[13]هو أدولف كريميو ولد بمدينة نيم سنة 1806، تولى وزارة العدل سنة 1848 في الحكومة المؤقتة، ساند نابليون الثالث، ثم تولى سنة 1870م منصب وزير العدل وعمره 74 سنة ضمن حكومة الدفاع الوطني بين 14سبتمبر إلى 24فيفري1871م تحت إمرة الجنرال طورشو. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900،ط2،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص239.

[14]صاموئيل إتنجر، المرجع السابق، ص356.

[15]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص327.

[16]صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين، 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، دس، ص66.

[17]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1860-1900، المرجع السابق، ص ص 238-239.

[18]أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870، دار الإشاد، الجزائر، 2013، ص214.

[19]محمد بو الروايح، يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة (المنافي الثلاثة .... سطورا أنموذجا)، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2009، ص68.

[20]بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص77.

[21]محمد الروايح، المرجع السابق، ص68.

إن قراءة بسيطة في محتوى مرسوم كيميو الصادر في 24أكتوبر1870م يكشف الأهداف التي كانت تسعى فرنسا لتحقيقها من وراء التجنيس الجماعي ليهود الجزائر، فبدون شك أن التجنيس له علاقة بالمسألة الديموغرافية[22] وذلك من أجل تغليب الجنسية الفرنسية في المجتمع الجزائري على حساب الأهالي لكن توجد أهداف أخرى ذات بعد ثقافي ومنها تمكين فرنسا من إيجاد وسيلة تواصل مباشرة مع السكان المسلمين عبر المتجنسين اليهود وذلك نظرا للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت بين المجموعتين خاصة في المدن[23] وكذلك إثارة الغيرة لدى المسلمين قصد تحويلهم إلى أدوات لنشر التأثيرات الفرنسية بينهم، ونستنتج من ذلك ان فرنسا كانت تهدف لتحقيق غايات استعمارية بالضغط على الجزائريين المسلمين ثقافيا واجتماعيا وسياسيا والرفع من وضعية اليهود لتمكينهم من الحياة السياسية والاقتصادية وكذلك رفع عدد الفرنسيين واستغلال العلاقة التاريخية بين المسلمين واليهود وتحويلها إلى آلية من آلياتها الاستعمارية ذات البعد الثقافي[24]

فإن قبول اليهود تبني الطقوس الاجتماعية والثقافية الفرنسية جعل الإدارة الفرنسية ترغب المسلمين على قبول التجنيس وإغرائهم بالأخلاق والطقوس الفرنسية والتخلي عن أحوالهم الشخصية خدمة للغاية الاستعمارية الكبرى وهي إلحاق الجزائر بفرنسا إلى الأبد ففرنسا تعاملت ببراغماتية كبيرة ومقيتة واستغلال كل الفرص لخدمة مصلحة الميتروبول والمستوطنين في الجزائر[25]

5- المواقف المختلفة من مرسوم كريميو:

- موقف الفرنسيين:

لقد أظهر الفرنسيون معارضة كبيرة للمرسوم حيث رأوا أن قرار التجنيس طبق على مجموعة من السكان وهم اليهود الذين لم يتقبلوا العادات والتقاليد وحتى اللغة الفرنسية كما لم يراعي المرور بفترة انتقالية بين حالة الأهلية وحالة المواطنة، بل أن بعض الفرنسيين من ذهب إلى اليهود بعد نيلهم للمواطنة الفرنسية سيشكلون فئة خاصة من السكان تتميز بالشراسة والقذارة والدناء والخوف[26]

---

[22]العربي بلعزوز، إنسلاخ اليهود عن المجتمع المحلي 24أكتوبر1870م، الجذور والبواعث، مجلة العصور الجديدة، المجلد11، العدد1،2021، ص224.

[23]كريمة عجال، يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014، ص30.

[24]العربي بلعزوز، الهجرات الأوروبية إلى الجزائر وتطورها من الاحتلال إلى غاية الثورة التحريرية، دار النور للنشر، 2017، ص 19.

[25]العربي بلعزوز، انسلاخ اليهود عن المجتمع المحلي 24أكتوبر1870م الجذور والبواعث، المرجع السابق، ص424.

[26]طارق بوزلماط، حركة معاداة اليهود في الجزائر (1870-1908)، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة بوزريعة، 2005-2006، ص47.

فبعد الإعلان عن المرسوم سارع الحكام والمسؤولين الفرنسيين بالجزائر إلى إبداء معارضتهم له والمطالبة بإلغاء المشروع، فنجد مثلا شارل دي بوزي عامل بوهران سابقا عبر عن معارضته لقانون التجنيس من خلال عريضة دفعها إلى الجمعية الوطنية الفرنسية حيث طالب فيها بإلغاء الجزء المتعلق بتجنيس اليهود من مرسوم24أكتوبر1870م، وحذر من فكرة إعطاء اليهود حق الانتخاب، متظاهرا بالدفاع عن العرب، حيث ذكر في عريضته أن هذا القانون عبارة عن إهانة للعرب الذين يرون في اليهود فئة أقل منهم شأنا[27]

أما الحكم العام دي جيدون (De Guedon فأكد على ضرورة أن تبقى السيطرة بيد الفرنسيين وحدهم وعبر عن ذلك بقوله يجب أن يبقى العنصرالفرنسي مسيطرا على البلد ولا ينبغي فتح الباب أمام العناصر الأهلية من العرب او اليهود لمشاركتهم في هذه السيطرة[28]

ولم يكتفي دي جيدون بهذا فقط بل رفع تقريرا يوم29 أفريل1871 إلى وزير الداخلية الفرنسية ادعى فيه تأثر المسلمين واستياءهم من قرار التجنيس حيث قال لقد جرح العرب في أعماق قلوبهم وفي وطنيتهم النظيفة بسبب تجنيس اليهود الجماعي الذي سمح لليهود باحتلال مناصب عالية إدارية وقضائية[29]، وجاء في نفس تقريره الإلغاء الكامل ودون شروط لمرسوم24 اكتوبر هذا هو في نظري الإجراء الوحيد الذي يمكن أن يكون عادلا وعقلانيا[30] كما استنكر غارو قرار التجنيس حيث قال حصل أربعونَ ألف يهودي في يوم واحد على الجنسية وهو يوم النكبة والكارثة وبواسطة الغش والخداع[31]

موقف اليهود:

أجمعت المراجع التاريخية أن يهود الجزائر تخوفوا من صدور المرسوم الذي منح لهم حق المواطنة الفرنسية حيث لم يرحب به كل اليهود بإعتبار أنهم لم يستشاروا فيه[32]

لقد بقيت نسبة كبيرة من اليهود بالجزائر صامتة ومحايدة نسبيا لأن أغلبيتهم كانوا يعيشون بعيدا عن الأحداث السياسية واقتصر اهتمامهم على شؤون الحياة اليومية بالرغم من تحمس اغنيائهم وأشرافهم المنفتحين على النظام الاستعماري والمساندين لمجهودات يهود فرنسا اتجاههم

---

[27]صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 235-238.
[28]طارق بوزلماط، المرجع السابق، ص 47.
[29]بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفائس، بيروت، 1982، ص87.
[30]فوزي سعد الله، يهود الجزائر، المرجع السابق، ص88.
[31]يسلم العسلي، محمد المقراني، المرجع السابق، ص 88.
[32]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص398.

ففي مدينة الجزائر كان هنري طوبيانا من أبرز المتحفظين من المرسوم والذي عبر عن موقفه في مقالة بعنوان اليهودي هل هو فرنسي le juif est est française? [33] كماأبدى يهود قسنطينة تحفظهم الشديد اتجاه المرسوم بسبب تخوفهم من تأثيره على هويتهم وديانتهم، لكن هذا التحفظ لم يطل كثيرا بعد ما قدمت لهم فتوى تبيح التجنس بالجنسية الفرنسية تطبيقا لتعاليم التلموذ التي تقول اتبع قانون المملكة التي تعيش فيها اذا فرضت عليك[34]

بينما دافع بعضهم عن المرسوم وعلى رأسهم أدولف كريميو وهو صاحب هذا المشروع حيث قال في هذا الصدد كيف تمنح جمهورية1848 م الحرية والقوانين للسود ولا تعطي جمهورية1870 م التجنيس لليهود الذين يرتدون الثياب الفرنسية منذ سنوات قبل ان يرتدوا البدلة الشرقية [35]

والملاحظ أن تحفظ يهود الجزائر من قرار كريميو لم يعمر طويلا حيث رأوا فيه وسيلة للسلطة والتملك بالإضافة إلى التحرر[36] ومن جهة أخرى نجاح الزعماء الدينيين اليهود في التأثير عليهم لقبول هذا المرسوم[37] كما لا نغفل عن الدور الكبير الذي لعبه رجال المال اليهود في فرنسا وعلى رأسهم عائلة آل روتشيلد في إنجاح هذا المرسوم فقد استغلوا المساعدات المالية التي كانوا يقدمونها للحكومة الفرنسية للضغط عليها لتجنيس يهود الجزائر وهذا ما أكده الحكم العام دي جيدون الذي أعلن أنه تخلى عن معاداة اليهود حتى لا يخلق صعوبات خطيرةلحكومة بلاده كي تحصل على النقود التي في حاجة إليها[38]

-موقف الجزائريين

لقد أثار إصدار قانون كريميو سخط الجزائريين وذلك لأنهم رأوا في الطائفة اليهودية التي كانت في الماضي محتقرة لتصبح بفعل هذا المرسوم أعلى درجة منهم وتساهم في الحياة السياسية[39]

وروى بسام العسلي عن بعض الجزائريين قولهم بأن اليهود الذين لا يدفعون الضرائب ولايشمون رائحة البارود أضحوا مساوين للفرنسيين ونحن قدمنا عشرين ألف من أبناءنا للحرب وأعطينا شرفنا نعامل كالمغلوبين[40]

---

[33]فوزي سعد الله، يهود الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 41-42.
[34] فوزي سعد الله، يهود الجزائر...، المرجع السابقن 41.
[35]بسام العسلي، المرجع السابق، ص87.
[36]أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج6،المرجع السابق، ص398.
[37]فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص42.
[38]صالح عباد، المرجع السابق، ص69.
[39]صالح العقاد، الجزائر المعاصرة (محاضرات)، معهد الدراسات العربية، مطبعة الرسالة، د ب ن، 1963، ص11.
[40]بسام العسلي، المرجع السابق، ص87.

ونقلت صحيفة الشمال عن أحد الزعماء الجزائريين قوله إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة وهي أنه ليس اليهود من أصبحوا فرنسيين ولكن فرنسا هي التي أصبحت يهودية.[41]

لقد وصف الأمير عبد القادر من منفاه بالشام المرسوم بمرسوم التدنيس قائلا قد وضع اليهود فوق العرب والبربر[42]

4. تداعيات مرسوم كريميو على يهود الجزائر

لقد حصل يهود الجزائر بفضل مرسوم كريميو1870 م على عدة امتيازات في شتى المجالات

- الامتيازات في المجال الاجتماعي

جاء مرسوم كريميو سنة1870 م ليغير بصفة راديكاليةفي المجتمع اليهودي في الجزائر ويدفعه بقوة نحو الفرنسة فوجد الطريق معبدا لذلك بعد القوانين المتتالية والإجراءات الجديدة التي كانت تصب في غاية واحدة وهي علمنة الطائفة اليهودية قدر الإمكان وإخراجها من الطابع الروحاني و دفعها نحو العالم الدنيوي المادي، وذلك حتى تسهل عملية الإدماج في المجتمع الفرنسي الغربي كما تمنى يهود فرنسا[43]

لقد أدخل مرسوم كريميو 1870م اليهود جماعيا إلي التعليم على قدم المساواة مع الأوربيين لتدخل الثقافة الفرنسية وقيمها على أوسع نطاق جماهيري إلى الحالة اليهودية في الجزائر فأصبح التعليم الثانوي محصورا في الشرائح اليهودية والأوروبية الميسورة فسمح هذا التطوير بتعميق وتجذير الفرنسية والتعريب في أوساط الأجيال الصاعدة اليهودية[44]

وهكذا تحول يهود الجزائر تدريجيا منذالاحتلال إلى غاية صدور مرسوم كريميو إلى فرنسيين وفقدوا جزائريتهم إلى الأبد وعلق شارل روبير أجيرون بأن اليهود استوعبوا بسرعة فائقة الثقافة الفرنسية وبرز هذا بعد الاحتلال الفرنسي حيث تجلت في تخليهم عن الزي التقليدي وحتى عن الأحياء القديمة وعن بعض العادات والمراسيم كالحفلات والأعراس وعن اللغة العربية وحتى عن الخليط اللغوي العربي والعبري وتحولت الأسماء العبرية إلى أسماء فرنسية فتحول إبراهيم إلى آلبير وجاكوب أو يعقوب إلى جاك وسلام إلى شالوم فكان مرسوم كريميو المحرك الرئيسي والحاسم في عملية الفرنسة

---

[41]نفسه، ص87.
[42]صالح عباد، المرجع السابق، ص69.
[43]فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد، ج2، المرجع السابق، ص101.
[44] فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد، ج2، المرجع السابق ، ص102 .

الجماعية لليهود عبر المدرسة أو الخدمة العسكرية التي أصبحت في متناول أبناءهم ما عدا يهود غرداية الذين بقوا متمسكين بيهوديتهم الجزائرية بسبب محافظتهم الشديدة وتأخر وصول مشروع كريميو إليهم[45]

فالخدمة العسكرية التي عممها مرسوم كريميو في الأوساط الشبانية اليهودية أخرج الشباب اليهودي من قوقعته التقليدية العنيفة وفتحت عيونه على العالم بآفاته كما ساهم مرسوم كريميو في تغيير بنية اليهود الإجتماعية الحضرية حيث تمركزوا بشكل أكبر في المدن الكبرى ما ساعدهم على الاحتكاك اليومي الواسع والأوروبيين والتأثر بنموذج حياتهم وثقافتهم[46]

- الامتيازات في المجال القضائي:

ذكر هنري ستموين أن مجهود كريميو له الفضل في تغيير الوضع القانوني ليهود الجزائر وعملية سلخهم عن بيئتهم الجزائرية وشبه كريميو بأنه بالنسبة للأمة اليهودية بمثابة بيجو بالنسبة لاحتلال الحزائر مع فارق وحيد يتمثل في أن بيجو لم يكن يؤمن بمستقبل مستعمرته بينما كان يؤمن بإنجازه وكان إنجازا ناجحا وبيجو كان يتقدم بالسيف والمدفعية بينما تقدم كريميو بنورين هما العقل والجمهورية أو كما كان يردد لويس فيليب أمام اليهود العقل والفلسفة فهذا المرسوم فتح أبواب سلك القضاء على مصرعيه أمام اليهود وهو ما لم يتقبله بسهولة لا المسلمين لأسباب دينية خاصة ولا المعمرين لأسباب عنصرية وأخلاقية كذلك ذلك أن اليهود اشتهروا بسوء الأخلاق في ذلك الوقت أو هكذا كان ينظر إليهم على الأقل[47]

لقد أقر مرسوم كريميو 1870م تنظيم العدالة الفرنسية بالجزائر بإنشاء هيئات المحلفين في محاكم الجنايات وشرع في تطبيق هذا النظام الجديد في جانفي 1871م وجاء في ديباجة المرسوم أن الهدف من إنشاء هيئات المحلفين هو دمج المؤسسات القانونية في الجزائر في القانون الفرنسي العام من أجل تطوير المستعمرة لكن المشكلة بالنسبة للجزائريين فإن هذا الإجراء هو مسًّا بمصالحه فهذه الهيئات مفتوحة فقط للفرنسيين أو المجنسين بالجنسية الفرنسية البالغين 30 سنة ويتمتعون

---

[45]نفسه، ص105.
[46]ن فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد، ج2، المرجع السابق ، ص106.
[47]فنفسه، ص107.

بالحقوق الدينية والسياسية والمتمكنين من القراءة والكتابة باللغة الفرنسية بينما محرم على الجزائريين التوافد فيها لكن يمثلون أمامها[48]

- الامتيازات في المجال السياسي

لقد قدمت الجمهورية الثالثة للمستوطنين وسيبة لإضطهاد الجزائريين وحققت مطالبها من البورجوازية اليهودية المدعمة من رجال المال اليهود الفرنسيين وسياستهم من خلال منح حق المواطنة الفرنسية لليهود فأصبح لهم الحق في النشاط السياسي حيث كان لأصواتهم دور كبير في العديد من الدوائر الانتخابية لذلك اعتبر المعمرون هذا التطور الجديد في الحياة السياسية فضيحة ولم يهضموه بسهولة خصوصا وأن الثقافة السياسية لم تكن موجودة لدى الناخبين اليهود الذين كثيرا ما قايضوا أصواتهم بالمال بغض النظر عن البرامج السياسية للمترشحين[49] فمثلا في 5فيفري1871 أجريت انتخابات لعب فيها اليهود بأصواتهم دورا حاسما بحيث أفشلوا الحزب الليبيرالي والمترشح الذي كان يتمتع بتعاطف المعمرين وحتى المسلمين وهز المحافظ المدني شال دي بوزي مما زاد في نقمة وغضب المسلمين[50]

- الامتيازات في المجال الاقتصادي

بعد حصول يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية أضحى بمقدورهم التمتع بكل الامتيازات في مجال التجارة لكن تنامي الحركات المعادية للسامية في الجزائر عرّضهم لعديد المضايقات كما ساهم تدفق يهود تونس والمغرب على الجزائر في ازدياد وتفشي البطالة في أوساط اليهود بالجزائر[51]

ففي المجال التجاري لجأ اليهود إلى سياسة إغراق السوق وتخفيض الأسعار لإضعاف المنافسين الأوروبيين والقلة القليلة من التجار المسلمين والتحكم بها وقد راهنوا على الكمية لتعويض الخسائر الناتجة عن التخفيض في الأسعار فرغم نسبتهم الضعيفة مقارنة بأعداد السكان الأوروبيين أو عدد السكان الإجمالي فقد احتلوا مكانة مميزة في الجهاز المصرفي الكولونيالي في الجزائر وفي مالية البلاد بصفة عامة وفي فترة وجيزة فحتى قبل صدور مرسوم كريميو كانت عدة

---

[48]أمينة عباسي، السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص79.

[49]صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 67-68.

[50]أمينة عباسي، المرجع السابق، ص80.

[51]صموئيل إتنجر، المرجع السابق، ص ص 381-382.

شخصيات يهودية على رأس عدة مناصب سامية في قطاع المالية ومنهم **ألفريد ألفندري** الذي كان إطارا إداريا كبيرا شغل منصب المحافظ لبنك الجزائر منذ 1862م وللقرض العقاري منذ تأسيسه سنة 1869م وفي مؤسسات أخرى بعد صدور قانون كريميو منها المستشفي المدني مصطفى باشا[52]

خاتمة:

بعد دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1. رغم تمتع اليهود في الجزائر منذ قرون بحقوقهم نسبيا وانسجامهم مع السكان المسلمين فقد أداروا ظهرهم في أول فرصة حيث تواطؤوا مع الاحتلال الفرنسي سنة 1830م وهو ما حاولت فرنسا استغلاله لصالحها طيلة الفترة 1830-1870م بدعم من يهود فرنسا
2. يعتبروا القرار المشيخي الصادر سنة 1865م أول محاولة فرنسية جادة لدمج يهود الجزائر في المنظومة الاستعمارية الفرنسية في عهد نابليون الثالث لكن رغم التحفيزات التي رافقت هذا القانون فإن يهود الجزائر لم يتحمسوا له لأسباب دينية محضة خوفا على تخليهم عن تقاليدهم ومعتقداتهم
3. بسقوط الامبراطورية وقيام الجمهورية الثالة سنة 1870م استغل يهود فرنسا وعلى رأسهم أدولف كريميو الظروف التي صاحبت ظهور حكومة الدفاع الوطني وسن مرسوم حمل اسمه يوم 24أكتوبر1870م نص في بعض مواده علىةالتجنيس الجماعي لسكان الجزائر خاصة اليهود
4. هدف أدولف كريميو من خلال هذا المرسوم إلى تحقيف عدة غايات لعل أبرزها تقوية نفوذ يهود الجزائر ضمن المنظومة الاستعمارية الفرنسية وتوظيف فرنسا لهذه الفئة لخدمة مخططاتها
5. لقد تباينت المواقف من مرسوم كريميو فقد عارضه الفرنسيون خوفا من تنامي قوة اليهود ومنهم شارل دي بوزي الذي طالب بإلغاء القانون وكذلك دي جيدون الذي سعي بشكل حثيث من خلاله تقاريره نحو باريس لإلغاء هذا القانون حتى أنه أظهر تعاطفا مع المسلمين لتحقيق غايته كما استنكر غارو هذا القانون واعتبر صدوره بالكارثة

[52] فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، المرجع السابق، ص66.

6. رغم أن قانون كريميو صدر بمجهودات من اليهودي الفرنسي أدولف كريميو فإن يهود الجزائر لم يتحمسوا كثيرا له وأبرز مثال هو اليهودي هنري طوبيانا الذي انتقد المرسوم لكن تحفظات يهزد الجزائر بدأت تزول خاصة أن كبارهم قد رحبوا به خاصة رجال المال
7. أثار صدرو مرسوم كريميو سخط الجزائريين المسلمين ورأوا أن هذا القانون سيرفع من شأن اليهود ويزيد من غطرستهم وتعاليهم على الأهالي الذين قدموا لفرنسا ما لم يقدمه اليهود خاصة في الحروب
8. لقد مكن مرسوم كريميو يهود الجزائر من كسب امتيازات مختلفة ففي المجال الاجتماعي جعلهم ينسلخون من هويتهم ويندمجون تدريجيا في المجتمع الفرنسي مع تخليهم عن عاداتهم وتقاليدهم بفعل تقدمهم على الحضترة العربية المادية وفي المجال القضائي انفتح الباب أمام اليهود لتولي مناصب حساسة في القضاء كما سمح لهم بدخول عالم السياسة مستغلين نفوذهم في رسم الخريطة السياسية الفرنسية بالتزوير والرشوة أما في المجال الاقتصادي فقد مكنهم من زيادة تحكمهم في اقتصاد المستعمرة خاصة المجال التجاري ساعدهم في ذلك تغلغل البعض في المؤسسات المالية مثل ألفريد ألفندري

قائمة المصادر والمراجع:

- إتنجر صموائيل، اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950)، تر: جنال أحمد رفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- بلعزور العربي، إنسلاخ اليهود عن المجتمع المحلي 24أكتوبر1870م، الجذور والبواعث، مجلة العصور الجديدة، المجلد11، العدد1، 2021.
- بلغروز العربي،... الأوروبية وتطورها من بداية الاحتلال إلى غاية الثورة التحريرية، دار النور للنشر، 2017.
- بوالروايح محمد، يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة، المنافي الثلاثة لبنجامين سطورا أنموذجا، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، 2009.
- بوزلماط طارق، حركة معاداة اليهود في الجزائر (1870-1902)، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة بوزريعة، 2005-2006.

- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، تونس، 1985.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.
- سعد الله فوزي، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج2، دار قرطبة، الجزائر، 2018.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000سنة من الوجود دار الغرب، الجزائر، 2008.
- عباد صالح، الجزائريون، فرنسا والمستوطنين، 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، دس.
- عباس أمينة، السياسية الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.
- عجال كريمة، يهود الجزائر ودورهم في تسهيل عملية الاحتلال، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014.
- العملي سيام، محمد المقراني وثورة 1871م، الجزائرية دار النفائس، بيروت، 1982.
- قلعي أحلام، يهود الجزائر في مرسوم كريميو 1870م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8ماي1945م، قالمة، السنة الجامعية 2017-2018.
- كاتب كمال، أوزنيون أهالي ويهود بالجزائر (تمثيل وحقائق) تر: رمضان زيدي، دار المعرض للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- كاشة الفرجي بشير، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، المؤسسة الوطنية للاتصالوالنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- كركار عبد القادر، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، الجزائر، 2008.

- معوشي أمال، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870م، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.